

الفصل العاشر

الاقتصاد الرمزي

الاقتصاد الرمزي مصطلح عام يستخدم للإشارة إلى مجموعة من أساليب تعديل السلوك التي تشتمل على توظيف المعززات الرمزية لتحقيق الأهداف العلاجية المنشودة والمعززات الرمزية هي أشياء مادية يمكن توفيرها مباشرة بعد حدوث السلوك، من أجل استبدالها في وقت لاحق بمعززات مختلفة، ومن الرموز التقليدية المستخدمة في برامج تعديل السلوك الكوبونات والطوابع، والنجوم، وقصاصات الورق والقطع البلاستيكية، والأزرار وغير ذلك.

إن الرموز ليست ذات قيمة بحد ذاتها، في بداية الأمر على الأقل، ولكنها تكتسب خاصية التعزيز من خلال استبدالها بمعززات أولية أو ثانوية متنوعة، تسمى **المعززات الداعمة**. ومن خلال توفير معززات عدة فإن الرموز تعمل على تعزيز مجموعات كبيرة جدا من الأفراد، وتحول دون حدوث الإشباع، ومع أن معدل السلوك يستطيع استخدام العديد من المعززات الرمزية، إلا أنه **يفضل استخدام الرموز التي تتصف بما يلي:**

- ١- يجب أن يكون الرمز مأمون الجانب، فلا ينطوي إعطاؤه للمتعالج وبخاصة الأطفال على أية مخاطر
 - ٢- يجب أن تكون الرموز غير ثمينة، بحيث يمكن الحصول عليها بسهولة نسبيا.
 - ٣- يجب الامتناع عن استخدام الرموز التي تثير دهشة المتعالج، بحيث لا تدفعه إلى النظر إليها باستمرار، أو قراءة ما كتب عليها ... إلخ، فالرمز وسيلة وليس غاية.
 - ٤- يجب استخدام الرموز التي لا تتلف بسهولة والتي يمكن الاحتفاظ بها لفترة زمنية طويلة نسبيا.
 - ٥- واخيرا، يجب استخدام الرموز التي يمكن الوصول إليها بسهولة وسرعة من أجل إعطائها للمتعالج بعد حدوث السلوك المرغوب به مباشرة
- والمعزز الرمزي نوع خاص من المعززات الشرطية والمعزز الشرطي، هو شيء أو حدث أو مثير يفتقر إلى خاصية التعزيز في بداية الأمر، ولكنه يكتسب الصفة التعزيزية بعد اقترانه بمعززات أخرى. والرمز يفتقر إلى خاصية التعزيز بطبيعته ولكنه يكتسبها من خلال استبداله بالمعززات الداعمة فقط، فإذا لم يستبدل بها فهو لن يكتسب خاصية التعزيز وعلى وجه التحديد تسمى **ذلك المعززات الرمزية بالمعززات الشرطية المعممة** أنها تستبدل بمعززات عديدة ومتنوعة، وهذه الحقيقة هي التي تعطي المعززات الرمزية قوتها وتزيد من فاعليتها
- وتسمى برامج التعزيز الرمزي بالاقتصاد الرمزي، كونها تعمل تبعا لمبدأ العرض والطلب والمتمثل في توفير قائمة من المعززات يستطيع الفرد اختيار ما يريده منها إذا استطاع جمع الرموز الضرورية، وذلك من خلال تأدية السلوك المرغوب به..

• وهكذا يمكننا القول بأن برامج الاقتصاد الرمزي تشمل العناصر الرئيسية التالية:

- ١- تحديد السلوك المستهدف وتعريفه إجرائيا.
- ٢- اختيار المعززات الرمزية التي ستقدم للمتعالج عند قيامه بالسلوك المستهدف.
- ٣- تحديد المعززات الداعمة التي يمكن استبدالها بالرموز
- ٤- تحديد القواعد التي سيتم تطبيقها لتنفيذ البرامج

إن برامج الاقتصاد الرمزي دون شك طريقة غير تقليدية لضبط السلوك الإنساني، ولكنها طريقة فعالة جدا إذا ما تم تخطيطها وتنفيذها بعناية ذلك أنها تتضمن العديد من الإجراءات السلوكية التي تستخدم لتوطيد السلوك المرغوب به وتدعيمه أو خفض السلوك غير المرغوب به.

• تنفيذ برامج الاقتصاد الرمزي

قد ينطوي تنفيذ برامج الاقتصاد الرمزي على مشكلات عدة، وتحديات متنوعة، ويوجه عام يتبع المعالجون السلوكيون الخطوات العامة التالية في التخطيط لهذه البرامج وتنفيذها:

١- تحديد السلوك المستهدف وتعريفه

أ- يجب التركيز على السلوكات القابلة للملاحظة والقياس المباشر.

ب- يجب تحديد شروط الأداء الناجح.

ت- يجب البدء بتعديل السلوكات البسيطة.

ث- يجب التأكد من أن الفرد يمتلك المهارات اللازمة لتأدية السلوك المستهدف.

٢- قياس السلوك المستهدف

قبل البدء بتنفيذ برامج الاقتصاد الرمزي يجب جمع البيانات عن السلوك الذي تم اختياره وذلك بهدف التعرف على طبيعة مشكلة الفرد فبرامج الاقتصاد الرمزي تتطلب جهدا كبيرا وتستغرق وقتا طويلا لذا يجب استخدامها عندما تكون ثمة حاجة فعلية إليها

٣- اختيار المعززات الداعمة

أن برامج الاقتصاد الرمزي تستخدم في العادة عندما تفتقر المعززات التقليدية المتوفرة في البيئة إلى الفاعلية. لذا، كثيراً ما تشتمل هذه البرامج على البحث عن معززات غير تقليدية، لإنجاح عملية تعديل السلوك، وعلى أي حال، ففي معظم الأحيان لا تختلف الأساليب المتبعة لتحديد المعززات الداعمة عن أساليب تحديد المعززات بشكل عام.

٤- تحديد المعززات الرمزية

إمكانية استخدام أي شيء كمعزز رمزي، إلا أنه يفضل استخدام الرموز التي تتوافر فيها الخصائص الست التي أشرنا إليها في بداية هذا الفصل ويجب التذكير هذا بضرورة أخذ خصائص المتعالج بعين الاهتمام عند تحديد الرموز.

٥- توضيح القواعد التي سيتم اتباعها

إن استخدام برامج الاقتصاد الرمزي بشكل فعال يتطلب التأكد من أن المتعالج يفهم القواعد التي سيتم اتباعها في تنفيذ البرنامج، فعند تقديم المعزز الرمزي يقترب المعالج السلوكي من المتعالج ويضع الرمز في يده أو أمامه، ويوضح له الأسباب وراء حصوله عليه.

٦- تحديد أسلوب وموعد الصرف

كذلك يجب إيضاح مواعيد صرف المعززات الرمزية بالمعززات الداعمة، وتبيان القواعد التي ستتبع لتحقيق ذلك

أ- يجب تحديد القيمة الشرائية للمعزز الرمزي (أي كمية أو عدد المعززات الداعمة التي يمكن استبدالها به)، وعلى وجه العموم ينصح باستبدال الرمز بكمية كبيرة نسبياً من المعززات الداعمة وذلك من أجل

أن يشعر المتعالج بالإنجاز، وبعد ذلك، يجب اللجوء إلى زيادة ثمن المعزز الداعم، وخفض القيمة الشرائية للمعزز الرمزي

ب- يجب تحديد مواعيد صرف المعززات الرمزية، وينصح صرفها مباشرة وبشكل متكرر في البداية، ومن ثم العمل على تأجيل الصرف تدريجياً.

ت- عند استخدام برامج الاقتصاد الرمزي على نطاق واسع، يجب تعيين شخص معين لتوزيع الرموز
ث- يجب تحديد عدد الرموز التي سيتم الحصول عليها عند تأدية السلوك المرغوب به والرموز التي سيفقدها عند تأديته للسلوك غير المرغوب به.

٧- متابعة تنفيذ البرنامج

كذلك يحتاج المعالج السلوكي إلى تحديد الطرق اللازمة لجمع المعلومات الضرورية عن تنفيذ البرنامج، وتحديد الجهة التي سيوكل إليها تلك المهمة، ومواعيد ذلك وكيفية حفظها إلخ.